الاخوان الجمهوريون

في جريدة

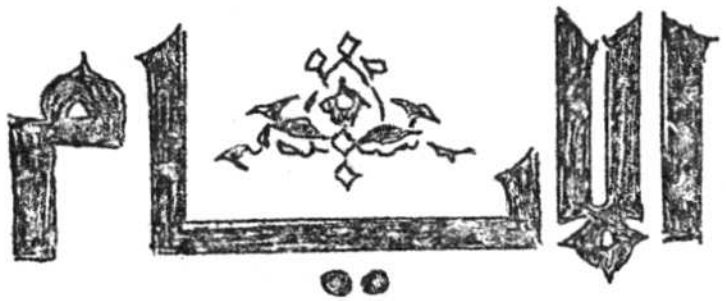

السودانية

الطبعة الاولى
نوفمبر ١٩٧٦م
ذو الحجة ١٢٩٦م

إلى خواننا المجاهدين

في جريدة

الأيام المسعودة المنيرة

الإهداء

إلى حملة الأقلام الذين يعرفون
شرف الكلمة ويحملون أمانتها

بسم الله الرحمن الرحيم

«إذ تلقونه بألسنتكم، وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم، وتحسبونه هيناً، وهو عند الله عظيم..»

صدق الله العظيم

المقدمة :

كتب محرر الصفحة الأخيرة بجريدة الأيام، في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٦/٩/٢٠، تعليقاً تحت عنوان : (ظاهرة ملفتة خلال أيام العيد)، تعرض فيه لنشاط الإخوان الجمهوريين، خلال أيام عيد الفطر الماضي، تعرضاً لا ينبغي أن يشرف أحداً من حملة الأقلام، ولا أن يشرف جريدة عليها مسئولية التوعية الشعبية في أمانة لا تلتوي مع سوء الغرض! فقد اتجه المحرر إلى الطعن في أعراضنا، وإلى استعداء السلطة علينا، متوسلاً، بذلك، في أسوأ صور التضليل الفكرية..

أما «الظاهرة الملفتة» التي استنكرها فهي حركة الإخوان الجمهوريين لنشر الوعي الديني الصحيح بين أفراد شعبنا في الشوارع والأماكن والميادين العامة، حاملين الدعوة إلى بعث كلمة التوحيد : «لا إله إلا الله» لتعود حارة، خلاقة، في صدور الرجال والنساء، كما كان العهد بها، أول مرة، في مكة، فتحرر العقول من الأوهام، والقلوب من المخاوف، وتفجر الطاقات الكامنة في نفوس أفراد هذا الشعب، فتقيم أخلاقه على

لباب الإسلام، بعد أن أخذ يعيش على قشوره، كما هو الشأن، دائماً، في عهود التخلف الديني، مما يشير إلى أن أزمتنا الحاضرة ليست إلا أزمة أخلاق.. وهذه الدعوة انما هي إلى الطريق النبوي العظيم ليكون محمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، هو قدوة الجميع، وشيخ الجميع، فتتوحد هذه الأمة (التي فرقتها الطائفية، وجمدت طاقاتها، وضللت سعيها) على محبة رجل واحد، واتباع رجل واحد.. هذه الدعوة إنما هي إلى بعث أصول القرآن التي قامت عليها السنة النبوية لتكون هي عمدة التشريع، لانها هي، وحدها، القادرة على مشكلات الانسان المعاصر، واستيعاب طاقاته، وتلبية حاجاته، التي وقفت، بأزائها، سائر الفلسفات، والأنظمة المعاصرة، عاجزة، وبعد أن خدمت الشريعة السلفية، التي قامت على فروع القرآن، غرضها في خدمة مجتمع سالف أقل طاقة، وأقل حاجة، بقدر كبير - خدمته حتى استنفدته..

ويحمل هذه الدعوة رجال ونساء تربوا على نهج السنة النبوية فصفت سريرتهم، واستقامت سيرتهم، حتى جرى لسان مقالهم بصادق القول وعبر لسان حالهم عن سجيح الخلق.. هذه هي «الظاهرة الملفتة» التي استرعت اهتمام محرر الأيام، فاستنكرها، وهي الحقيقة بأجله صور التكريم.. وتحت تأثير القرض الأعمى، راح يطفئها، ويشينها، ويلقى

عليها ظلال الريب ، متحللاً من كل مسئولية خلقية ، ظاناً أنه في مأمن تام من كل حساب !

لقد حاول المحرر أن ينال ، بالتجريح ، من حركة الأخت الجمهورية ، وهي تدعو المواطنين ، في الشوارع ، والميادين العامة ، إلى البعث الإسلامي ، بسمتها المحتشم ، وخلقها القويم ، وقولها المقتصد ، مقدمة إليهم ، من نفسها ، الأنموذج الصالح للمرأة المسلمة ، عاملة كتاب هذه الدعوة ، عاقدة حولها حلقات النقاش الهادئة ، في موضوعية واقتدار .. فهل يدرك المحرر مدى القمة التي ارتفعت إليها المرأة ، بهذه الطفرة الكبرى ، فبلغت أن تحمل المسئولية الكاملة في الدعوة إلى الدين ، في جدية وكفاءة ، لأول مرة في التاريخ ؟ من المؤسف أن يبلغ سوء الغرض بالمحرر أن ينكر على المرأة المحصنة بأدب الدين ، المسلحة بالمعرفة بالله ، هذا الحق ، ومجتمعنا ، اليوم يحتاج ، أكثر ما يحتاج ، إلى المرأة ذات الدين ، التي تعيش فضائله ، وتنشرها ، وتربي عليها الناشئة ..

وأخذ المحرر يتساءل ، فيما يتعلق بنشاط الإخوان الجمهوريين : « وهل هناك حزب جمهوري ؟ ألم تحل الأحزاب ؟ » .. وهو تساؤل الغرض وراءه بيّن ، وهو استعداء السلطة علينا ، بأرخص صور الاستعداء !! فهل هو يريد أن ينبه السلطة إلى واجب تقاعست عنه ، أم يريد أن يحرجها بانحاء

اللائمة عليها في موقف اتخذته ؟! ولمصلحة من يطرح هذا التساؤل المغرض ؟!

وتعقيبا على حديث (الأيام) كتب أحد الاخوان الجمهوريين كلمة موضوعية ، هادئة ، لم تستجب لروح المحرر العدائية ، وانما ذهبت تدحض مزاعمه بالأسانيد ، وتبدد شبهاته بالوقائع . واتصل ، في سبيل نشر هذا الرد ، اثنان منا برئيس هيئة التحرير بالجريدة ، فما كان منه إلا أن أبدى الرفض التام لنشر الرد ، متعللاً بتعلات واهية لا تستند إلى منطق ، ولا تلقى احتراما !! وسيجد القارئ صورة لمقالة الرد ، وصورة قلمية للقاء برئيس هيئة التحرير ، في متن هذا الكتاب ، حتى يلم بكافة أطراف الموضوع .

فبم يفسر رئيس هيئة التحرير إصراره على حماية محرره الذي حاول أن يجرح أعراضنا ، ويستعدي السلطة علينا ؟ ؟ إن للمواطنين حقاً علينا - نحن الاخوان الجمهوريين - في الرد على هذه الشبهات والإتهامات التي أثارتها الجريدة ضدنا .. وإن لنا ، المواطنين ، على الجريدة حقاً في نشر ردنا عليها .. وحقنا هذا من الحقوق الأساسية التي على الدولة رعايتها ، وحمايتها وعلى الصحافة ، بوجه أخص ، العمل على ضمان كفالتها .. بل إن ذلك مما يقتضيه مجرد العرف الصحفي !!

إن جريدة (الأيام) لمسئولة عن تبني آراء هذا المحرر ،

مسئولية تامة .. وإلا فلماذا ، إن كانت مسئولية هذه الآراء تقع على كاتبها فحسب ، ترفض جريدة (الأيام) نشر ردنا عليه؟؟ إن جريدة (الأيام) بذلك ، إنما تتخذ موقفاً عدائياً واضحاً منا ، وهو موقف يسلكها في عداد معارضينا من السلفيين ، والطائفيين ، والإخوان المسلمين ، وبسدنة الدستور الإسلامي المزيف !! ونحن نرصد هنا بدقه الخط الذي تبنته هذه الجريدة في مناصبتنا العداء بغير وجه حق .. قد تكون الصحيفة واقعة تحت ضغط العناصر المعادية لنا ، أو قد لا تكون !! ولكنها بالتأكيد ، قد حددت موقفها منا - في غير موضوعية ، أو امانة علمية !! حدد هذا الموقف لها رئيس هيئة تحريرها في المقابلة التي جرت بيننا وبينه - كما سيرى القارئ في متن هذا الكتاب.. وهو موقف العداء الذي تعزى إليه الروح العدائية التي كتبت بها الجريدة تعليقها على نشاطنا ..

فلتعلم جريدة (الأيام) أن كينونة الإخوان الجمهوريين في هذا البلد كينونة شرعية ، لا مرية فيها ، ولا شبهة ، وهي شرعية استمدوها من ماضيهم النظيف المشرق الذي شرفوا فيه العمل الوطني بفضائل الصدق الواعي ، وصلابة المواجهة الشريفة ، من غير أن ينتظروا جزاءنا ، أو شكوراً ، ومن غير أن يحدثوا أنفسهم بأي مغنم من المغانم التي تسابق عليها الآخرون ، واحتربوا عليها ، ثمناً لاشتراكهم في النضال الوطني

ضد الاستعمار .. وكينونة الإخوان الجمهوريين الشرعية إنما يستمدونها، أيضاً، وبأكثر مما مضى، من حاضر عامر بالعمل الدؤوب، الجاد، لأحداث الثورة الفكرية، والثورة الثقافية، بين أفراد شعبنا، حتى يضطلع بما هو معد له، ومرشح، من دور الريادة، والاستاذية، لسائر شعوب العالم، فتخرج بها من حيرتها، واضطرابها إلى سلامها، ورخائها ..

أما موقف الإخوان الجمهوريين من ثورة مايو فهو موقف مبدئي، معلن، ومثبت، ضمنوه عدداً من كتبهم، وحملوه إلى سائر المواطنين في سائر المناسبات .. إنه موقف التأييد والدعم الإيجابيين .. وقد جاء على أساس من مبادئنا، كتداع طبيعي لمواقفنا التاريخية المشهودة في محاربة الطائفية .. فقد جاءت ثورة مايو، في الساعة الحرجة، فأوقفت مؤامرة الدستور الطائفي التي دبرتها الأحزاب الطائفية، ومن ورائها رجال الدين، ثم وقفت هذه الثورة سداً عائلاً بين الطائفية والسلطة .. كما انجهت إلى قطع الطريق أمام عودة الطائفية بعملها في مجال الأمن، وفي مجال الوحدة الوطنية، وفي مجال التنمية الإقتصادية .. فكان طبيعياً، ومنطقياً، أن تجد ثورة مايو تأييد، ودعم، الإخوان الجمهوريين، وهم الذين يسير خط حركتهم، في تاريخها القريب والبعيد، في اتجاه محاربة الطائفية،

والتفكير الدينى السلفى الذى يسير فى ركابها..

وانطلاقاً من هذا الاساس المبدئ وقف الإخـــوان الجمهوريون مواقف ايجابية مشهودة فى مساندة هـــذا النظام، فى أحلك الظروف، كما قد حدث إبان مؤامـــرة شعبان، وإبان مؤامرة سبتمبر، وإبان الغزو الطائفى الليبى .. فهل ترصد جريدة (الايام) هذه المواقف؟! هل اطلعت هيئة تحريرها على كتابنا (الطائفية تتآمر على الشعب) الذى أخرجناه فى مؤامرة سبتمبر؟! وماذا كان دورها فى تسليط الأضواء عليه وهو كتاب عملنا على نشره فى جميع بقاع السودان؟! وهل اطلعت على كتابنا: «الطائفية وحوادث الجمعة وعار الأبد» الذى كتبناه فى ثانى أيام الغزو الطائفى الليبى، فجبنا به أنحاء العاصمة المثلثة، ننشره بين الواطنين وفلول الغزاة لاتزال تطلق الرصاص وهم لائذة بالفرار؟! ألم يشكل التحليل العلمى الذى احتوى عليه هذا الكتاب، وتوقيت صدوره المبكر بالنسبة للاحداث، «ظاهرة ملفتـــة» تستوعى إهتمام هيئة تحرير (الأيام)؟!

إن حركة الاخوان الجمهوريين حركة أصيلة، وجادة، تبعث الاسلام كطريق أوحد لاجتثاث جذور الطائفية التى لاتزال ضاربة بجذورها فى الصدور .. فحركتنا ليست، كما أرادت جريدة (الايام) أن تمنعها، حزباً سياسياً كالاحزاب

السياسية التى تعرفها .. إننا ، اليوم ، نقف ، وحدنا ، فى ميدان نشر الوعى الدينى الصحيح .. وهو ميدان لا يقوى على العمل فيه سوانا ، وذلك بحكم صيادئنا القويمة ، وأساليبنا الإيجابية ، ومواقفنا المشهودة .. وتعريفنا لهذا العمل إنما هو فى مصلحة أية سلطة جادة فى القضاء على الطائفية ، وإقامة أخلاق هذا الشعب على جادة الدين القويم.

لقد برهنت المؤسسات الدينية السلفية على فشلها فى محاربة الطائفية ، بل أن هذه المؤسسات بحكم تفكير رجالها السلفى ، لتلتقى ، أكمل اللقاء ، مع الطائفية فى الأهداف .. أكثر من ذلك فإن هذه المؤسسات تشكل ، كما يدل تاريخ السودان القريب ، رصيداً جاهزاً للطائفية إذا ألم يتطوع رجال الدين ليكونوا مفكرى ، ومشرعى الدستور الطائفى ، الذى كادت الأحزاب الطائفية أن تفرضه على الشعب قبيل ثورة مايو ؟ ؟

إن موقف جريدة (الأيام) العدائى منا يصنفها فى خطيرة المعسكر الطائفى السلفى الذى يقف اليوم ضدنا ، وضد تطور الحياة فى بلادنا .. فلتراجع جريدة (الأيام) هذا الموقف ، لاسيما وهى مؤسسة مملوكة ملكاً عاماً ، فى عهد سلطة مهمتها الأساسية الحيلولة دون عودة النفوذ الطائفى إلى مواقع المسئولية .. إننا نعلم أن كثيراً من مواقع

المسئولية اليوم ، يقع تحت مسئولية هناصر طائفية سلفية ،
وهى تستغل هذه المواقع للكيد للإخوان الجمهوريين !! ولكن أن
تتحول جريدة يومية ، بليغة الأثر على رأى المواطنين العام، إلى
موقف معاد لفكر إسلامى تقدمى ، أصيل كفكرنا ، فهذا نذير
صارخ بخطر النفوذ الطائفى الماثل !!

أكثر من ذلك ، فان جريدة (الأيام) ، بهذا الموقف إنما
تتناقض حتى مع ماضيها فى العهد السابق !! وتتراجع عن موقف
تقدمى حر وشجاع !! لقد فتحت الجريدة أبوابها للدفاع عن
الحقوق الاساسية للإخوان الجمهوريين إبان مهزلة محكمة
الردة عام ١٩٦٨م .. تلك المؤامرة التى دبرها التحالف الرجعى
من الاحزاب الطائفية ، والإخوان المسلمين ، ورجال الدين ،
فى محاولة لاسكات صوت الاستاذ محمود محمد طه الذى ارتفع
فى صلابة ، وموضوعية ، يكشف تمثايل الطائفية ، واحزابها
للشعب ، وينبه إلى زيف الدستور الطائفى الذى انتحلت له
الطائفية اسم الاسلام ، وينشر الوعى الدينى الصحيح ..
وكانت جريدة الأيام من المنابر السباقة إلى نشر رأى الأستاذ
محمود محمد طه فى مهزلة محكمة الردة ، والذى أكد فيه عدم
شرعيتها لعدم اختصاص المحكمة ، وحدد الاصابع التى حركتها ،
وقومها كمكيدة سياسية دنيئة ، استغلت فيها الطائفية رجال
القضاء الشرعى ، استغلالاً سيئاً ، هم اكثر الناس استعداداً

للاستجابة إلية .. وكتب رئيس تحرير (الأيام) يومئذٍ، الأستاذ بشير محمد سعيد، يشجب مهزلة محكمة الردة، وفتح المجال لرجال القانون، والفكر، والسياسة، يشجبونها، ويشجبون مدبريها.. فضمت صفحات هذه الجريدة سجلاً خالداً في الدفاع عن حرية الفكر، وإدانة التآمر الطائفي عليها، لرجال مثل الدكتور منصور خالد، والاستاذ محمد ابراهيم خليل، والمرحوم السيد حسن بابكر المهدي، والمرحوم الاستاذ صالح محمود اسماعيل... فأين موقف جريدة (الأيام) منا، اليوم، من موقفها أمس؟؟ لقد وقفت هذه الجريدة معنا، موقف المناصر للحق، في وقت كانت فيه السلطة حربًا علينا، ذلك بأنها كانت سلطة طائفية، نهدد، نحن الإخوان الجمهوريين، وجودها. فما بال جريدة (الأيام)، اليوم، تقف ضدنا في الوقت الذي تقوم فيه بيننا وبين السلطة علاقة الصداقة التي تمليها مصلحة البلاد العليا؟؟ إننا نطالب هيئة تحرير الأيام، بمراجعة موقفها، وبالتفطن إلى حقيقة دور الجريدة كمنبر من منابر التوعية الشعبية التي تستهدف القضاء على الاتجاهات الطائفية السلفية..

إن مهمة هذا الكتاب أن ينبه إلى الخطر الطائفي المندس، المتستر بالولاء الزائف للنظام.. وأنه ينبه إلى نكوص الصحافة، بوجه عام، وسائر أجهزة الإعلام عن دورها في التوعية الشعبية، وذلك بتجاهلها لأكبر حركة تضطلع اليوم، بالتوعية الشعبية، هي حركة الإخوان الجمهوريين.. إن «مؤامرة الصمت» التي

تنفذها ضدنا أجهزة الإعلام المختلفة، وروح العداء الذى تواجهنا به جريدة (الأيام)، إنما هو عمل مضاد للتوعية، بل هو عمل لمصلحة الطائفية مباشرة.. فلتراجع هذه المواقف، قبل فوات الأوان.. وبالله الاستعانة.

فيما يلى نثبت التعليق الذى جاء بالصفحة الاخيرة من جريدة الأيام بتاريخ ٢٠/٩/١٩٦٦م

ظاهرة ملفتة خلال أيام العيد

«خلال عطلة العيد برزت ظاهرة ملفتة للنظر، بل اوقفت بعض المارة، وهى أن مجموعة من الشابات والشبان يحملون بعض الكتب.. يحاولون بيعها للمارة.. يقولون أنهم جمهوريون.. يحملون لواء الدعوة الاسلامية الجديدة.. ويناقشون الناس فى مسائل بديهية كأن يطالبوا بمساواة الرجل والمرأة.

أعرف أن هناك وزارة للشئون الدينية وهناك مصلحة للدعوة الاسلامية فهل لدى المصلحة علم بهذه الدعوة التى يسمونها الجديدة؟؟

أين الجديد فى هذه الدعوة.. هل هو محاولة بيع هذه

المطبوعات عن طريق توزيعها بواسطة الفتيات ؟!

وأودّ أن أسأل : هل هناك حزب جمهوري ؟؟ المرتحل الاحزاب؟؟

هذا هو تعليق السيد محرر الصفحة الأخيرة من جريدة الأيام، ولقد رد عليه أحد الإخوان الجمهوريين رداً هادئاً، وموضوعياً، بالرغم عن عدم موضوعية التعليق .. تثبت هذا الرد فيما يلي..

فيما يلى نثبت الكلمة التى رفضت "الأيام" نشرها فى الرد على رأى محررها الذى اثبتناه فى الصفحة السابقة تحت عنوان « ظاهرة ملفتة خلال أيام العيد »

حول « ظاهرة ملفتة خلال أيام العيد »

جاء فى جريدة الأيام بتاريخ ١٩٧٦/٩/٢٠م ، وبالصفحة الأخيرة ، تعليق بعنوان « ظاهرة ملفتة خلال أيام العيد » .. وكان التعليق حول: « الإخوان الجمهوريون » وقد أثار كاتبه بعض التساؤلات ، وأطلق فيه أحكاماً مشروعة لحقيقة الإخوان الجمهوريين مما يستوجب التصحيح والتبيين بما نوجزه فيما يلى :-

أولاً : يقول الكاتب : « خلال عطلة العيد برزت ظاهره ملفتة للنظر ، بل أوقفت بعض المارة وهى أن مجموعة من الشابات والشبان يحملون بعض الكتب .. يحاولون بيعها للمارة .. يقولون أنهم جمهوريون .. يحملون لواء « الدعوة الاسلامية الجديدة »

وما سماه كاتب المقال بظاهرة ملفتة هو فى الحقيقة عمل لم يبدأ بعطلة عيد الفطر المبارك الماضى ..

فقد درج الجمهوريون على استثمار أوقاتهم اليومية ، وفى المناسبات والأعياد المختلفة فى حمل دعوتهم للناس

وذلك بتوزيع كتبهم وإدارة الحوار الموضوعي حولها، وهم في ذلك يتأدبون بأدب الآية الكريمة : «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة، والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن .. إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين»

.. وقد شمل عمل الجمهوريين العاصمة والمدن الإقليمية المختلفة .. وأما في عطلة العيد الماضي فقد كان العمل في العاصمة، وقد كان يحمل فيه الجمهوريون والجمهوريات كتبهم، ويعقدون حلقات النقاش الميدانية حول فكرتهم، وأضافوا إلى ذلك، هذه المرة، تقديم الإنشاد العرفاني لكبار مشائخ الصوفية، حيث حمل الإخوان والأخوات مسجلاتهم واسمعوا الناس إنشادهم المسجل .. وذلك بغرض بعث التراث الصوفي الزاخر بالمعرفة، وتقديمه للناس في لون جديد من اللحن، والأداء مما يحبب الدين إلى النفوس، ويحفزها على السلوك، والسير على نهج الدين..

وقد شمل نشاط الجمهوريين في هذا العيد أيضاً إقامة معرض في حدائق مايو بالخرطوم أذيع فيه الإنشاد الحي، كما عقدت حوله حلقات النقاش والحوار، فكانت الحدائق ساحة للفكر، والسماع، مما كان له اثره الطيب على الدعاة والمدعوين..

إن ظاهرة حمل الإخوان والأخوات، الجمهوريين لكتبهم وإثارة الحوار حولها، والتي رآها كاتب التعليق في أيام

العيد الماضى ، هى عمل ثابت من أعمال "الثورة الثقافية" ، و"الثورة الفكرية" التى يضطلع بها الجمهوريون ..

ثانيا : يقول كاتب التعليق عن الجمهوريين : «ويناقشون الناس فى مسائل بديهية كأن يطالبوا بمساواة الرجل والمرأة» .. وهذا القول يحتاج صاحبه إلى مراجعة معلوماته عما يدور حوله ، فى مجتمعنا السودانى ، وفى المجتمعات الأخرى حولنا .. ذلك بأن قضية مساواة المرأة بالرجل هى اليوم تشغل المفكرين والساسة ، وتشغل الهيئات النسوية فى كل مجتمعات العالم ، خلا عنك مجتمعاتنا الاسلامية .. ونحن نسوق للأخ كاتب التعليق مثالاً واحداً فى هذا الشأن وهو شريعة الأحوال الشخصية ، فإن المرأة فيها غير مساوية للرجل فى حق الطلاق ، وهى على الربع منه فى الزواج .. كما أن القوامة فى الشريعة للرجال على النساء : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم .» .. هذا هو موقف المرأة فى الشريعة ، فى حين نجد أن المرأة فى الحياة المدنية أصبحت مساوية للرجل ، وقد تبوأت أعلى المناصب ، حتى صارت وزيرة .. فهى فى المكتب يمكن أن تكون رئيسة لكثير من الرجال ، ولكنها ، هى نفسها ، فى منزلها ، الرجل مسيطر عليها قانوناً .. والصراع الفكرى الدائر اليوم هو بفعل التناقض بين واقع الحياة العصرية وبين

ميراثنا الديني .. ونحن الجمهوريين قد استطعنا ، بفضل الله ، أن نزيل هذا التناقض وذلك بالفهم الجديد الذي يقول بأن للقرآن مستويين : مستوى أصول ، ومستوى فروع .. وأن المرأة في أصول القرآن لها الحق المساوي للرجل ، وهذا ينطبق على القضايا الاجتماعية الأخرى من إقتصادية وسياسية .. وكل ذلك مفصل في كتبنا مما لا سبيل إلى ايراده في هذا المقام ..

إن الحديث عن مساواة المرأة بالرجل ليس بديهيا كما يظن الأخ الكاتب ، وإنما هو أمر دقيق ، وخطير ، تتوقف على إجلائه ، وتفهيمه ، صياغة حياة الناس من جديد ، وفق موازين الحق ، والعدل ، والكرامة ..

ثالثا :- قال الكاتب : « أعرف أن هناك وزارة للشئون الدينية ، وهناك مصلحة للدعوة الإسلامية فهل لدى المصلحة علم بهذه الدعوة التي يسمونها الجديدة ؟ » ..

هذا القول يدل على أن قائله ستزول مشكلته إذا كانت « الدعوة الإسلامية الجديدة » مجازه من « وزارة الشئون الدينية » !! .. فهل من الممكن النظر لهذا الأمر بهذه البساطة ؟ ؟ ..

إن « جهاز الشئون الدينية » جهاز ديواني ، وإن اتصل عمله بالشئون الدينية .. وهو في أحسن أحواله لا تعدو مهمته رعاية ما عليه الناس من فهم تقليدي للدين .. وليس من مهامه ، بحال من الأحوال ، أن يكون وصيا على الفكر الديني عند المفكرين ،

ولا أن يصب الناس فى قالب واحد ، ولا أن يحجر فكرهم ..
ذلك بأنه الدين الاسلامى هو دين الفكر ، ودين التجديد..
وعلى أى حال ، فاننا ، لمصلحة الكاتب ، نقول أن الفكر الجمهورى سابق لوجود "جهاز الشئون الدينية" بكثير ، ونقول له ايضاً ان حرية الرأى والاعتقاد فى دستور جمهورية السودان مكفولة..
وأخيراً نقول له أن الفكر .. لا يُحدُّ ، ولا يوقف بشئ ، وانما يُواجه الفكر بالفكر ..

رابعاً : تساءل الكاتب عن عمل الجمهوريين الذى رآه قائلاً : « أين الجديد فى هذه الدَّعوة .. هل هو محاولة بيع هذه المطبوعات عن طريق توزيعها بواسطة الفتيات ؟ » ..

إن هذا التساؤل غريب أن يصدر من رجل يعتبر الحديث عن مساواة المرأة بالرجل بديهياً ، ولا يتطلب أن يذكر الناس به..
واذا كان الأخ كاتب التعليق قد لفتت نظره ظاهرة حمل الجمهوريين والجمهوريات لكتبهم وهم يحدثون الناس عن قضايا فكرية مثل مساواة المرأة والرجل ، فلماذا لم ير الوجه المشرق ، الواضح ، الذى لا يحتاج إلى تأويل ، وهو أن الأخوات اللائى رآهن ، هن مثل إخوانهن ، داعيات للدين ، ومتسلحات بالفكر الدينى الواعى ، وهن يمثلن بزيهن ، وسمتهن ، وسلوكهن ، خلق الدين السمح ، وعرف المجتمع السليم ؟! ولماذا يشيح بوجهه عن هذا الوجه

المواضع نتناول مقاصد، وأغراضاً سيئة يصمنا بها ونحن منها براء ؟؟ ، ولكن لا ضير !! فإن نقص معلومات الأخ الكاتب عن الجمهوريين لن تقدح في تاريخهم، وتاريخ استاذهم، الأستاذ محمود محمد طه، فهو تاريخ ناصع مشرف يترفع عن المغانم والأسلاب، ولم يستطع أن يخدشه حتى أكثر الناس اختلافاً، وخصومة فكرية، مع الجمهوريين بمثل ما حاول الأخ الكاتب أن يفعل..

وأما الجديد في "الدعوة الإسلامية الجديدة" فهو هذا الفهم الذي به الإسلام قادر على استيعاب طاقات إنسان القرن العشرين، وحل مشاكله.. ولو كلف الأخ كاتب التعليق نفسه قليلاً، وأطلع على بعض الكتب التي رآها في أيدي الجمهوريين لعلم من هذا الفهم الجديد ما يغنيه عن الخوض فيما خاض فيه.. ولو تفكر قليلاً لوجد أنه لأول مرة في التاريخ تخرج المرأة داعية للدين، ومذكرة بالله، في اقتدار وكفاءة مما يستوجب الإعجاب والتقدير..

خامساً: لقد ختم الأخ الكاتب تعليقه بقوله: «وأود أن أسأل: هل هناك حزب جمهوري؟ ألم تحل الأحزاب؟» .. ونود أن نبين للأخ الكاتب أن الأحزاب قد حلت، وليس هناك حزب جمهوري، ولكن الجمهوريين هم أصحاب فكر ودعوة، همها في كلمة واحدة: الإسلام.. وهم الآن يقومون بواجبهم في التوعية الدينية وإشاعة الفهم الإسلامي الصحيح، وهم قد

نذروا أنفسهم لتخليص هذا الشعب من مستغليه باسم الدين، وهم، فى سبيل ذلك، قد واجهوا الطائفية طوال تاريخهم.. ولست أدرى إن كان الأخ الكاتب قد لفتت نظره مواقف الجمهوريين فى مواجهة محاولات الطائفية للعودة إلى الحكم، فى شعبان، وفى سبتمبر، وفى يوليو؟! وهل وقف على ظاهرة الجمهوريين والأحداث فى أوجها وهم يوزعون المنشورات، ويديرون الحوار فى شعبان ضد المتآمرين؟! أم هل وقع نظره على أثيام الجمهوريين وهى تزغ كتاب «الطائفية تتآمر على الشعب» فى سبتمبر، بل فى يوليو وهى توصل كتاب «الطائفية وحوادث الجمعة وعار الأبد» إلى أيدى الناس، ولما تزل جيوب الغزاة تنتشر على ساحة العاصمة، وأصوات طلقات رصاصهم تصم الآذان؟! لايبدو أن نظر الأخ كاتب التعليق قد وقع على شئ من ذلك!!

وفى ختام هذا الرد الذى حاولنا ايجازه يحسن أن نشير إلى أن الجمهوريين كانوا قد قدموا إنشاداً من الإذاعة فى مناسبة المولد النبوى الشريف هذا العام، وقد جاء تعليق على ذلك الإنشاد بجريدة الأيام بتاريخ ١٥ مارس ١٩٧٦ ورد فيه مايلى:

«المولد هذا العام كما كان فى العام الماضى والذى قبله.. والذى قبله.. نفس حلقات الذكر، ونفس الغبار الذى يملأ الحناجر، وحتى الحلاوة نفس سعرها كما كان السنة الفائتة.. الرطل بثلاثين قرشاً.. ولكن نشكر الإذاعة.. فقد قدمت لنا الوانا

جديدة من الأنشاد الديني .. وكانت هذه الأناشيد ممتعة حقاً للأذن والروح معاً » .. هذا ماجاء في جريدة الأيام وفي صفحتها الأخيرة يومئذٍ ..

وهذه الألوان الجديدة من الأنشاد الديني هي من عمل الجمهوريين في بث الدين ، وفي تجديد أساليب تقديمه للناس ، وفي فهمه بمستوى لم يألفه الناس .. ولعل الأخ كاتب التعليق يعيد النظر فيما كتب ، ولعله أن يلمس الجديد في « الدعوة الإسلامية الجديدة » فهو أيضاً مرجو ، ومدعو ، مع المدعوين ..

« وعلى الله قصد السبيل .. ومنها جائر .. ولو شاء لهداكم أجمعين .. »

أحمد مصطفى دالي

من الإخوان الجمهوريين

أم درمان . ص. ب ١١٥١

تلفون ٥٦٩١٢

١٩٧٦/١٠/٢

هذا هو الرد على تعليق محرر الصفحة الأخيرة ذلك التعليق الذي أثبتناه في هذا الكتيب قبل قليل .. ثم أن اثنين من الإخوان الجمهوريين قد حملا هذا الرد إلى الجريدة واتفق لهما أن قابلا السيد رئيس هيئة تحرير « الأيام » الذي رفض أن ينشر الرد .. وقد جرى بين الأخوين وبين السيد رئيس هيئة التحرير حوار غريب نثبته برمته فيما يلي :

صورة قلمية للمقابلة التى تمت مع رئيس هيئة تحرير الأيام

قام بالمقابلة جلال الدين الهادى وعبد اللطيف عمر عن الاخوان الجمهوريين .. كانت المقابلة بغرض تسليم مقالة فى الرد على كلمة نشرت بالجريدة تعرض فيها كاتبها بالاتهام والتشهير للإخوان الجمهوريين وقد تمت المقابلة نحو الساعة الواحدة ظهراً من يوم السبت ٢/١٠/١٩٧٦م بمكتب السيد عوض أحمد خليفة رئيس هيئة تحرير جريدة الأيام .. وهاهو ملخص لما دار فيها :

بعد التحية على السيد عوض ، وبعد تعريفه بأنفسنا .. قلنا السيد عوض : قبل يومين ، فى يوم الخميس بالتحديد ، ظهرت كلمة قصيرة بجريدتكم الأيام ، بالصفحة الأخيرة ، بدون توقيع ، تعرض كاتب المقالة للجمهوريين والجمهوريات تعرضاً غير كريم ، ونحن الآن ما بصدد المحتوى الذى نشره الكاتب ، ولا الأسلوب والطريقة التى عالج بها الكاتب المقالة ، وانما نحن بصدد أن نقدم لكم رد بنعتبره رد موضوعى ، ورد هادئ ، حاول أن يعتبر ما أثاره الكاتب فى مقالته هو تساؤلات تحتاج إلى إجابات من عندنا ، قد يحتاجها الكاتب نفسه ، وقد يحتاجها غيره من الناس اللى شافوا حركة الجمهوريين الميدانية ، أو حتى سمعوا بيها .

قال السيد عوض : نحن سياستنا فى الجريدة أن نعطى فرصة لحرية الرأى وحرية الفكر .. ثم تناول السيد عوض المقالة

بيده وشرع يمر عليها مروراً سريعاً ، بغرض أن يأخذ فكرة سريعة عن الموضوع وبعد وقت قصير تحدث متسائلاً : ايه يعنى «الدعوة الاسلامية الجديدة»؟ هل فى إسلام بعد الاسلام اللى جابيه محمد ؟! الاسلام ماماشى ومتجدد ؟! قلنا ما فى اسلام جديد وانما هو الاسلام اللى جابيه سيدنا محمّد والجديد هو الفهم والدعوة .. وكلمة جديدة تتعلق "بالدعوة" التى تتميز على الدعوات الإسلامية الموجودة مثلاً : الاخوان المسلمين، أنصار السنة وغيرهما .. فدعوتنا دعوة جديدة بإزاء هذه الدعوات وهى جديدة لأنها عندها فهم جديد للإسلام يقتضى وسائل جديدة وأساليب جديدة فى دعوة الناس للإسلام .. وهى الاسلام اللى دعا ليه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ودعوتنا هى إلى طريق محمد ، دعوة إلى سنة النبى صلى الله عليه وسلم .

قال : الدعوة دى رئيسها منو ؟

قلنا : الأستاذ محمود محمد طه .

قال : منين هم اللى قال الصلاة رفعت عنو ؟!

قلنا ، الكلام دا مايليق بيك وانت فى زى وضعك دا !

قال : ماسمعت ! والجرايد نشرت !

قلنا : أنت كرئيس تحرير لجريدة عملك هو القراية والكتابة. انت عايش وسط الكتب .. نحن طلعنا أكثر من مائة كتاب ، فكيف يجوز ليك أن تقول كلام زى دا مبنى على السماع ؟ حقّو

تكون قريت لينا وعرفت مانقوله عن الصلاة .. نحن ماجيناك عشان نناقشك فى آرائنا .. وانما جيناك لتفصل فى مسألة هى من صميم عملك وهى نشر ردنا على الكلمة التى نشرتوها .

قال : أنا مابقدر أنشر لفرد وهو يتحدث باسم جماعة لأنى ماعارف الزول دا صفته شنو وعلاقته بالجماعة دى أيه ؟ وهل هو مفوض منهم ؟

قلنا : إن الأخ كاتب المقال واضح إنو من الجمهوريين ونحن حملناه لك بهذه الصفة .

قال : لا استطيع أن أنشر له بهذه الصفة ، ممكن أنشر له لو كان وصف نفسه بأنه : من الجمهوريين .. وليس كما هو الآن بعت الجمهوريين .

قلنا : المسألة بسيطة اعتبره كذلك ، لأن هذا لا يغير فى جوهر الأمر .. وها نحن نضع لك هذه الصيغة وهى أن كاتب المقال من الجمهوريين .

قال : إن الموضوع الذى تردون عليه ، بكل هذا الحجم ، بسيط وهو أن الكاتب لاحظ ظاهرة بيع الفتيات للكتب وعلق عليها ورآها ريما وزى استخدام المحلات التجارية للبنات فى البيع ..

قلنا : إن أمرنا ليس أمر تجارة وانما هو أمر دعوة تستوى فيه الأخت مع الأخ ، فهى داعية إلى الله مثله ، والأخ والأخت عند ما يحملان كتبهما ويواجهان الجمهور بالمناقشة إنما

يتمرسان ويتربيان ..

قال: أنا ما مستعد أنشر كلام لجماعة أنا ماعارف هل هى موافقة عليه أم لا .. وعلى أى حال أحسن ترسلوا الرد بالبوسته والرد يكون عليه ختم الجماعة ..

قلنا: لكن نحن أغنيناك عن داكله ، وجيناك بنفسنا وعندك مع المقالة عنواننا ، وعندك نمرة التلفون .. فأيه داعى إرسال المقال بالبوسته .. والدقة البنطلبها إنت الآن ، والحذر دا ليه ماكان يكون منك مع كاتب الكلمة النشرتها فى الجريدة وتعرض فيها لينا فى غير موضوعية ، وبقذف ؟.. أما انتو الكاتب يتعرض لينا بالإسم ويتهمنا ، وأنتم أصحاب الجريدة واصحاب الأقلام تجيزوا هذا ، ثم لانجد نحن الفرصة فى الرد لتبرئة ساحتنا .. فدا مؤكد كلام غير مقبول ..

قال: على أى حال أنا ما مستعد أنشر كلام طويل زى دا .. وانتو دايرين تستغلوا المناسبة دى لتنشروا أفكاركم أنا ماممكن أعمل ليكم دعاية لأفكاركم .. وما مستعد اصرف على الكلام الطويل ده حبر وورق .. يمكن أن نديكم مساحة ترد وا فيها على قدر المساحة اللى كتب فيها هو .. تقولوا مثلاً الكلام اللى كتبوا عننا دا ما صحيح ،

قلنا: المسائل اللى أثارها الكاتب والتهم اللى نسبها لينا بتحتاج لبيان وشرح مما يقتضى مساحة فى زى حجم ردنا هذا ..

قال: يمكن أن تنشروا كلامكم دا كإعلان بالثمن - أنا ممكن أنشرو ليكم بالصفة دى ..

قلنا: إنت فى أول مقابلتنا دى معاك قلت إنكم يتعطوا فرصة للأفكار والآراء، ونحن أصحاب حق قانونى للرد على الكلام المنشر فى جريدتكم .. فكيف بتكونوا بتدوا فرصة للأفكار والآراء إذن ؟.

وهنا قال فى حِدَّة أنا ماعايز مجادلة معاكم، وكفاية كلام..

فقلنا له انت حر فى رفضك الحديث، وانصرفنا من مكتبه وأخذنا معنا المقال الذى امتنع عن استلامه ونشره .. ولقد نشرناه لك هنا كما هو ..

تعليق

أول مايلاحظ على حديث السيد رئيس هيئة تحرير الأيام واصراره على رفض نشر ردنا على كلمة محرر صفحته الأخيرة هو التناقض الساذج .. حيث يتعلل تارة، بأنه لايطمئن بأن كاتب الرد مفوض من الجمهوريين، ويتعلل تارة أخرى بأن الكلمة طويلة، وكان يجب أن يختصرها كاتبها لتكون فى حجم الكلمة المردود عليها، لأنه غير مستعد أن يصرف حبرًا وورقًا على مثل هذا الكلام، إلا إذا اعتبره إعلانًا بالقيمة .. هكذا قال من غير زيادة ولانقصان !! فما رأى القراء ثم مارأى المسئولين الذين وضعوه على قمة جهاز تحرير جريدة كبيرة كجريدة الأيام !؟

أما نحن ، فقد ظهر لنا من هذه المقابلة ، أن السيد رئيس هيئة تحرير الأيام ، قد نظر إلى قضيتنا مع محرر صفحته الأخيرة بنفس المنظار الساذج والسطحي الذي نظر به محرر الصفحة ، حينما نعينا عليه تعجله وعدم تقديره للموقف ، ولما خاض فيه ، من غير تروٍّ ولا حذر .. وما كان يخطر ببالنا أن نجد الرجل المسئول عن المحرر في مثل الموقف الذي رأيتم ، من الجرأة على الحق ، والاستخفاف بما يصيب أعراض الأبرياء من حملة الأقلام غير المسئولة التي رزئت بها الصحف ، كما رزئ بها الشعب ، الذي يدفع لها من غالي كسبه ، وعرقه ، لتقود أمامه المسيرة ، فتريه الحق حقاً ليتبعه ، وتدفع عنه الباطل دفعاً ليجتنبه ! أما أن تكون خلفه فتغريه بساقط القول وبالتهجم على الحق ، فأمر منكر أشد النكر ، ولابد من مراجعته ، حتى لا تعرقل المسيرة ، وحتى لا تعوق الجهود المبذولة لترشيدها نحو غايتها وأهدافها العليا ..

إن مسئولاً يتصرف بمثل ما فعل السيد رئيس هيئة تحرير الأيام لا يستحق هذا الموضع الذي يتربع عليه ، وهو على مثل هذه الجرأة على الحق ، وعلى أعراض المواطنين الشرفاء في هذا البلد !! اسمعه كيف ذهب يصف الأستاذ محمود محمد طه بقوله « مش هم اللي قال الصلاة رفعت عنه » !! هكذا قال ، ومن غير أن يحذر مغبة القول بغير بيّنة ، أو أن يشعر أو يعي ،

بأنه قد ورَّط نفسه فى هلكة !! ثم اسمعه ثانياً ، لترى العجب ، وهو يدافع عن سفه محرره الذى اتهمنا باستغلال البنات لبيع الكتب ، فقال إن محرره لاحظ ظاهرة بيع الفتيات الجمهوريات للكتب ، واعتبرها « زيها وزى استخدام المحلات التجارية للبنات فى البيع » !!

فماذا نقول لأمثال هؤلاء الذين يعطلون عقولهم ، ويتصرفون بأهوائهم ؟!

إن أبسط الناس فى هذا البلد ، يدرك ، ومن غير مجهود يذكر ، القامة الكبيرة التى حققتها المرأة الجمهورية كداعية رائدة ، فيعرف لها من رجاحة العقل ما يعجز عنه كثير من الرجال ، ومن استقامة السيرة ما جعلها ، عند كل منصف ، فوق الشبهات ، وما بوأها مكان القدوة لجنسها فى هذه البلاد ، وفى غير هذه البلاد ..

قد كان للسيد رئيس هيئة التحرير ولمحرره كل الحق فى مخالفتنا الرأى ، ولكنهما ليس لهما حق واحد فى التعدى علينا ، أو للتشهير بسمعتنا .. وعليه ، وبناء على هذا الكذب المتعمد ، فنحن نتهم رئيس هيئة التحرير ومحرره بأنهما : إما هما سائران وراء أهواء نفسيهما ، أو هما يقدمان خدمة لجهة هى صاحبة مصلحة فى التشويش علينا وفى إثارة سمعتنا !! ولكن لا ضير !! فهكذا أصحاب الأهواء ، وطلاب الدنيا ، فى كل مكان ، وفى كل زمان ، لأنهم يخافون الله ولأنهم

يستحيون من الناس ..

جرى كل هذا التهجم والتقعر على الحق من رئيس هيئة تحرير الأيام ، في حين أن الاستاذ محمود محمد طه ، قد أخرج ما زاد على المائة مؤلف ، في توجيه ، وشرح ، دعوته الاسلامية الجديدة ، والتي يعلم السيد رئيس هيئة التحرير أن صراعاً حولها قد جرى ، ولا يزال يجرى ، في بلادنا ، وعلى مختلف الاجهزة ، ومختلف المستويات ، وانه من الواجب عليه أن يقرأ لهذا الفكر لانه قد يضطر يوماً إلى الخوض فيه ، لا سيما بعد أن أصبح يتولى مسئولية توجيه الرأى في جريدة كبيرة مثل جريدة الأيام !!

وها هى الظروف قد اضطرته اليوم بالفعل ، فظهر بهذا المظهر المؤسف ، وغير اللائق ، بأى من عامة المواطنين ، دع عنك من كان مثله من حملة الأقلام ، ومن موجهى ، ومرشدى ، التوعية في هذا البلد المنكوب بأدعياء العلم ، وأدعياء الثقافة !!

إن الجمهوريين قد ظلوا يلقون ، بثباتهم المعروف ، وبسعة صدورهم المعهودة ، مستوفاً من أذى المهووسين الذين لا يعلمون ، ومن عنت من هم على شاكلتهم ، من المكابرين ، ومن خفاف الاحلام الذين لا يعقلون .. ولكن لا ضير !! فإن طريق الحق محفوف أبداً بالاذى والمكاره .. هذا ، ولما كان مطلوب الجمهوريين دائماً أمامهم ، فانهم سيواصلون ، بعون الله ، وبفضل تأييده جهدهم ، حمل دعوتهم ، والتبشير بها ، حتى تكون كلمة

الله هى العليا ، وحتى يرد شعبنا الكريم ، والإنسانية من ورائه ، مناهل العزة والشرف ..

هذا ولقد أفادنا هذا اللقاء ، الذى جرى بين الإخوان الجمهوريين ، من جهة ، وبين السيد رئيس هيئة تحرير الأيام من الجهة الأخرى ، فوائد جمة وعظيمة .. أهمها أن الشعب سوف لا ينخدع فى مقبل أيامه بالأسماء الكبيرة ، لا !! ولا بالوظائف الكبيرة ، وانما سبيله أن يستقصى قيم الرجال ، وقيم بلائهم فيما يعود عليهم بالنفع وبالخير ، ذلك بأن عهد التسليم للقدامى وللأسماء الكبيرة الفارغة قد انتهى ، وليس عندى مثل للتدليل على ما أقول ، أبلغ من الذى جرى مع السيد رئيس هيئة تحرير الايام ، الذى ، كما يجهل التاريخ الوطنى لهذه البلاد ، يجهل كذلك أسس الصراع المذهبى الممتد عبر تاريخنا الوطنى ، والدائر الرحب هذه الأيام ، وعلى نحو محتدم بين الجديد والقديم .. إن رجلاً مسئولاً فى هذا البلد ، يجهل ، أو ينكر لتاريخ الاستاذ محمود محمد طه ، إنما يحاول أن يطمس ، بفعله هذا ، أبهى ، وأشرف ، صورة من صور الجهاد الوطنى فى هذا البلد .. وأسوأ من هذا ، بكثير ، من يتنكر ، أو يتنكب دور الأستاذ الطليعى فى قيادة العمل الفكرى فى هذا البلد .. هذا هو الحق ، وليس دون الحق إلا الضلال .. فلينظر كل منا حيث يضع نفسه ، فان تاريخ الأمة يصنع هذه الأيام ، وسيأتى

باذن الله ، يوم قريب ، تصحح فيه موازين القيم ، وتحسب فيه أقدار الرجال ..

إننا لانطالب السيد رئيس هيئة تحرير الأيام ، ولا غيره ممن يتصدرون منابر الإعلام ، بأن يكونوا جمهوريين ، أو أن يكونوا معجبين بالجمهوريين ، ولكننا نطالبهم بالتعرف على الفكر الجمهوري ، كواقع معاش ، ظل ولا يزال ، يؤثر في أوساط الشعب السوداني كل يوم ، حتى إذا ما تحدثوا عنه ، تحدثوا عن ثبت وعن يقين ..

إن الجمهوريين لم يفاجأوا بما جرى من السيد رئيس هيئة التحرير الأيام ، لاسيما وأنهم ، منذ ١٩٦٧ ، أصحاب الشعار القائل : « الأقلام والاعلام ، اليوم ، عند غير أهلها » فما أشبه الليلة بالبارحة ! ؟

إن على سلطة مايو ، وهي تسعى سعيها من أجل ترشيد مسيرة الشعب السوداني ، أن تراجع خطواتها ، وأن تعمل على تنوير أجهزة الاعلام ، بما يتفق وحاجة الشعب إلى القادة الثوريين الأكفاء ، الذين لاهم لهم ، غير ترشيد هذه المسيرة ، وتأميتها من أطماع المتسلقين ، ومن جهل المتسلطين ، حتى لاتقف ، ولاتنتكس .. إننا نطالب بأن يتم هذا الأمر اليوم وليس غداً ، فإن الوقت كما يقولون كالسيف إن لم تقطعه قطعك .

إن هذا الحال الذى جسده رئيس هيئة تحرير الأيام، يجب أن يزول، كما يجب أن يعى القائمون بأمر الثقافة والاعلام فى بلادنا مسئوليتهم، فيحصنوها بالوعى، وبالعلم، وباليقظة، وبالمبادرة، وبالشجاعة .. فان هذا، هذا، أو الطوفان!!

الخاتمة

نحب أن نؤكد فى هذه الخاتمة ، أن موقف جريدة الأيام هذا، ليس بدعاً بين الصحف ، وانما هو متوقع الحدوث من غيرها، ذلك أن وسائل الاعلان فى هذا البلد ككل ، لا تفهم أنها وسائل الشعب لنشر الوعى بين صفوفه ، وان عليها فى هذا لواجباً ثقيلاً لا يطلع به الموظفون المحترفون من أصحاب الهوايات الصحفية والاعلامية ، كما هو واقع الحال الآن .. وانما السبيل أن تسعى الصحف ، وغيرها من وسائل الاعلام ، سعياً حثيثاً، لطرح قضايا الشعب المزمنة ، على أهل الفكر ، وأهل الرأى، فى هذا البلد ، وأن توسع لهم من فرص النشر ، لعرض تلك الأفكار المختلفة والمتباينة ، وأن تثير إهتمام الشعب ، واهتمام الكتاب، والمفكرين ، بوسائلها المتعددة ، لمتابعة تلك الأفكار ، وتلك الآراء ، وتحديد موقف منها، فى التأييد ، أو فى المعارضة ، على أسس من العلمية الناضجة ، والمسئولية الفكرية المطلوبة فى مثل هذه الظروف .. هذا هو السبيل الذى يجعل من الصحافة، ومن وسائل الاعلام الاخرى ، منابر حرة ، ومسئولة، تأخذ مالها ، وتعطى ماعليها ، لا وكس ، ولا شطط ..

الجمهوريون والصحف

إن موقف الصحف، فى العموم، من الجمهوريين موقف سلفى، متوارث من عهود الحزبية الطائفية، حيث كانوا يفسحون المجال لكل ما هو ضدنا، ويضيقونه، إن لم نقل يقفلونه، دائماً فى وجوهنا.. والسبب فى ذلك أن الصحفيين، فى هذا البلد، وعلى اختلاف فهم، وتلون مشاربهم، لم يكونوا، فى يومٍ من الأيام، مفكرين، وانما كانوا، على مر الأيام، سلفيين، تابعين للفهم السائد، الذى لا يكلفهم مشقة فى تأييده، أو مسئولية فى معارضته.. ومن هذا الباب، فان معظم الصحفيين - إن لم نقل جميعهم - لا يطلعون على الفكر الجمهورى.. وأسوأ من ذلك إنهم يتقلمون تقديمه من الشارع، وعلى تحوم رأينا عند السيد رئيس هيئة تحرير الأيام.. وعلى هذا المستوى من عدم المسئولية، كانت معاملة الصحف للجمهوريين.. فقد رأيناها تنشر، وتحفل، بالغث التافه، مما يكتب ضدنا، وتتمنع من نشر الكلم الطيب فى الرد عليه.. ونحن فى مطالبتنا الصحف، ولوسائل الاعلام المختلفة بطرح قضايا الشعب على المفكرين من أهل العلم، والرأى، لمناقشتها، وبلورتها، لا نقصد بالطبع إفساح المجال للتهافت، وللغثاثة، كما هو كائن اليوم، وكما سبقت إليه الإشارة، وتمام الدليل، وإنما نقصد

فعلاً الأفكار، ونعني المفكرين الذين يقفون على مواجهة أمهات القضايا، في صبر، وفي مسئولية، وفي سعة أفق، حاسبين في كل ذلك، حساب الشعب — صاحب المصلحة الحقيقية في التعبئة الرشيدة المتكاملة .. وفي هذا المجال فنحن نثق أن الجمهوريين وحدهم في الميدان، ولكننا لا نلزم برأينا هذا أحدًا، فلتفتح الصحف مجالاتها رحبة، وواسعة، ولننظر ماذا ترى؟!

الجمهوريون ووسائل الإعلام الأخرى

إن موقف وسائل الإعلام الأخرى، من إذاعة، وتلفزيون، من الجمهوريين، هو نفس موقف الصحف، ولكنه لم يتخذ شكلاً صارخاً، كما هو كائن في الصحف .. ونحن في هذا الملتقى القول جزافاً، وإنما عندنا الدليل، على تعامل تلك الأجهزة مع أعدائنا في العمل ضدنا، وفي نفس الوقت الذي تحرمنا فيه من حق الرد عليهم .. ولقد بلغ موقف أجهزة الإعلام حداً من السوء في معاملتنا، تجاوزت به واجباتها ووقاءها لهذا الشعب في أدق الظروف، وأحرج المواقف .. فهي مثلاً قصرت في حق الشعب، وفي واجب حماية ثورة مايو، عندما أغفلت، حتى الإشارة — دعك من النشر — لكتبنا التي واجهت مؤامرة سبتمبر، وغزو يوليو، في عنفوانهما، وعلى نحو من قوة الفكر، وحرارة الأسلوب، وصدق المواجهة، لم

بنفق ، ولا قريب منه ، لغيرنا ممن اعتادت تلك الأجهزة افساح المجال لهم كل يوم !!

إن موقف وسائل الاعلام فى هذا البلد ، كما يحتاج للمراجعة يحتاج للتمحيص ، وقبل فوات الأوان ، فهل يعى المسئولون هذا الذى نقول ؟؟

أجهزة الإعلام والسّلفيين

إننا يمكن أن نقول ، وفى غير حرج ، أو حذر ، أن أجهزة الاعلام اليوم واقعة تحت نفوذ السلفيين ، من رسميين ، وغير رسميين .. وانهم يفرضون على تلك الأجهزة نفوذاً دينياً ، ووصاية فكرية ، لا تجد مبرراتها ، إلا بالقدر الذى أشرنا إليه ، من قبول المسئولين عنها لتلك الوصاية ، بدوافع من التسليم الأعمى ، فى كل ما يتعلق بأمر الدين ، مهما كان المستوى الذى يتحدث ، أو يكتب فيه رجال الدين .. وعلى سبيل المثال فقد استمع الموالمنون من تلفزيون الجزيرة لواعظ يكفر الذين يعتقدون فى وصول الإنسان للقمر !! هذا على سبيل المثال فقط .. وعليه ، وعلى هذا المستوى من الإذعان الأعمى من المسئولين عن تلك الأجهزة ، فان رجال الدين يستغلون أجهزة الإعلام على اختلافها فى نشر هذا الجهل ، وهذا التخلف الفكرى على الموالمنين ، ومن

غير أن يراعوا ماعليهم من واجب ، فى محو أميتهم هم العلمية ، وفى تثقيف أنفسهم .. وأمامنا الآن، وعلى سبيل المثال أيضًا ، ثلاث كلمات نشرتها جريدة الأيام فى أعدادها الماضية ، وفى أعقاب المشكلة القائمة بيننا وبينهم .. ولقد حاول كاتبو الكلمات ، باتفاق بينهم مع "الأيام" ، أو على غير اتفاق ، النيل من دعوتنا الاسلامية الجديدة ، بجهالة ، وغثاثة ، يرثى لها .. ويرثى معها أيضًا على ممتلكات ، وأموال الشعب ، التى تنفق فى نشر مثل هذا الكلام الفارغ !

وقد جاءت كلمتان من تلك الكلمات فى صفحة الشئون الدينية بجريدة الأيام الصادرة فى يوم الجمعة ١ اكتوبر ١٩٧٦ م ، وتحت العنوانين الآتيين :-

① ترك الصلاة وخطورته على المسلم ..

② شريعة الله لا تتغير ..

ويكفى فى الاشارة بعدم موضوعية الكلمتين أن يكون مصدرهما الشئون الدينية !!

أما الكلمة الثالثة فقد جاءت فى عدد من اعداد الايام الاخيرة وهى لواحد من أنصار السنة الذين يجهلون كل الشئ ، ثم يجدون السبيل أمامهم ميسرة فى الصحف ، وفى غيرها من وسائل الإعلام ، حتى يفسدوها ، كما أفسدوا عددًا من المساجد ، التى استغلوها فى تشويه الدين ، وفى طمس

قيمه السليمة ، بما ينشرون من عقيد تهم الفاسدة ، التى تتنافى ، وتصادم ، مع الآداب المعلومة من الدين بالضرورة .. فعلى المسئولين أن يتدبروا منذ اليوم خطورة هذا الأمر. ذلك أن السلفيين ، سواء أكانوا فى الشئون الدينيّة ، أو فى غيرها من الأجهزة ، إنما يمثلون ، بكم تذكيرهم السلفى ، الرصيد الجاهز للطائفية ، ولأذنابها ، من الإخوان المسلمين ، وأنصار السنة ، الذين يمهدون لعودتهم ، عن طريق استغلال تلك الأجهزة ، وتطويعها ، فى خدمة أطماعهم ، ومآربهم الدنيا .. ولكن هيهات !! فإن الله للطائفية بالمرصاد ، ولن تفلح فى كيدها لهذا الشعب المحفوظ بعناية الله ..

قرار مجلس الأمن القومى

إن القرار الذى أصدره مجلس الأمن القومى فى ١٩٧٤م ، والذى حُرم بحرمان الجمهوريين من مباشرة حقهم المشروع ، فى الدعوة لفكرتهم من المنابر العامة ، قد أعطى خصوم الجمهوريين ، والذين هم فى الحقيقة ، وفى واقع الأمر ، خصوم « لنابر » ، فرصاً سانحة لاستغلال القرار لمصلحة أحزابهم ، وعلى حساب "مايو" ، التى ظل الجمهوريون يدافعون عن ضرورة بقائها ، دفاعاً لا يملك مثل اسبابه غيرهم ، مما أقلق

أعداءها، واغمن مضاجعهم، حتى اهتدوا، بمكرهم السيئ، إلى حيلة خبيثة، أوهموا بها المسئولين في أجهزة الأمن، حتى ظنوا أن في عمل الجمهوريين، خطراً يتهدد سلامة أمن هذه البلاد!! والحق الذي لا مراء فيه، أن أعداء نظام «سايو» الحاكم، هم الذين صنعوا، وحبكوا، هذه الزوبعة، الفارغة، حتى يصفو لهم الوقت، بغياب الجمهوريين عن المنابر العامة، فيعيثوا في الأرض الفساد.. ولقد عاثوا فساداً في المساجد حتى دنسوها بالتحريض على قتل الجمهوريين!! والمسئولون عن الأمن لم يحركوا ساكناً، حتى لكأن التحريض، والإثارة عليه، وأخذ القانون في الأيدي، أمور لا تعنيهم في شيء. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فقد وجد هؤلاء الجو آمناً عليهم في المدارس الثانوية، وفي المعاهد العليا، وفي الجامعات، فاستخدموها جميعاً في مآربهم، فانتفع من ذلك جماعات الإخوان المسلمين، وأنصار السنة، وغيرها من الاتجاهات الطائفية، والسلفية، الهدامة، التي لا تقوى على النور.. جرى كل ذلك بقصد، وتدبير مبيّت، استغلت، واستخدمت فيه الأجهزة الرسمية، والوسائل الرسمية، مثال ذلك، ما قامت به الشئون الدينية من إعادة طبع قرار مجلس الأمن القومي،

وتوزيعه على مختلف الوزارات ، والمصالح الحكومية .. وكذلك الحال فى وزارة التربية التى وزّعته على مختلف المدارس ، من الابتدائيات وحتى الثانويات العليا ، وبحرص زائد ، أبلغه ، حتى مدرسة تورية الابتدائية ..

إن الطائفية واتباعها من جماعة أنصار السنة والإخوان المسلمين ، ليس لهم ولاء لهذا البلد ، بقدر ما لهم ولاء للخارج ، الذى يغدق عليهم المال ، ويصدر لهم الأفكار المتخلفة البالية ، والتى ليس للشعب السودانى فيها أدنى مصلحة .. فهى مند أصالته الدينية ، ومند أخلاقه ، ومثله ، وتربيته .. كل هذا حاصل ، وأكثر منه ، وليس من سبيل أمام الشعب السودانى لمواجهة هذه الأفكار الدخيلة والمستوردة ، إلا سبيل الدعوة الإسلامية الجديدة ، والتى يقف قرار مجلس الأمن القومى كأكبر عقبة فى الوقت الحاضر أمام إنجازاتها التقدمية المقدسة ..

إننا من هذا المكان وباسم الشعب السودانى ، نطالب بإلغاء هذا القرار المجحف ، والذى لا يوجد له تبرير على الإطلاق ..

الإخوان الجمهوريون
امدرمان ص.ب ١١٥١
تلفون ٥٦٩١٤

هذا الكتاب :-

قد كان للسيد رئيس هيئة التحرير ولمحرره كل الحق فى مخالفتنا الرأى ، ولكنهما ليس لهما حق واحد فى التعدى علينا ، أو للتشهير بسمعتنا ، وعليه ، وبناء على هذا الكذب المتعمد ، فنحن نتهم رئيس هيئة التحرير ومحرره بأنهما:

اما هما ساثران وراء أهواء نفسيهما ، أوهما يقدمان خدمة لجهة هى صاحبة مصلحة فى التشويش علينا وفى إشانة سمعتنا!! ولكن لاضير!! فهكذا أصحاب الأهواء وطلاب الدنيا فى كل مكان ، وفى كل زمان ، لاهم يخافون الله ولا يستحيون من الناس..

هذا الكتاب :-

إن مهمة هذا الكتاب أن ينبه إلى الخطر الطائفى المندس المتستر بالولاء الزائف للنظام .. وأن ينبه إلى تكوص الصحافة بوجه عام وسائر أجهزة الاعلام عن دورها فى التوعية الشعبية وذلك بتجاهلها الأكبر حركة تضطلع اليوم بالتوعية الشعبية هى حركة الاخوان الجمهوريين .. إن "مؤامرة الصمت" التى تتخذها صدنا أجهزة الأعلام المختلفة ، ودرج العداء الذى تواجهنا به جريدة «الأيام» انما هو عمل مضاد للتوعية بل هو عمل لمصلحة الطائفة مباشرة ، فلتراجع هذه المواقف قبل فوات الأوان

هذا الكتاب :-

إننا يمكن أن نقول فى غير حرج أو حذر أن اجهزة الأعلام اليوم واقعة تحت نفوذ السلفيين ، من رسميين وغير رسميين .. وانهم يقرضون على تلك الاجهزة نفوذاً دينياً ، ووصاية فكرية ، لا تجد مبرراتها ، إلا بالقدر الذى اشرنا اليه من قبول المسئولين عنها تلك الوصاية ، بدوافع من التسليم الأعمى ، فى كل مايتعلق بأمر الدين ، مهما كان المستوى الذى يتحدث أو يكتب فيه رجال الدين.. وعلى سبيل المثال فقد استمع المواطنون من تلفزيون الجزيرة لواعظ يكفر الذين يعتقدون فى وصول الانسان للقمر!! هذا على سبيل المثال فقط.